العدد 2016 - السنة السابعة
الجمعة 28 محرم 1436 - الموافق 21 نوفمبر 2014
Friday 21 November 2014 - No.2016 - 7th Year

ملامح قصيدة النثر في شعر ابن لعبون

قصيدة الشر تؤمن أن الصنعة داخل الشعر هي من علامات عصر الانحطاط الشعري

■ كثيرا ما تناول البحوث الأدبية والدراسات الخاصة بالشعر مستوى التميز في شعر الكثير من رموز الساحة الشعبية وقد كان التركيز في الغالب الأعم على جماليات القصائد ومستواها الفكري والإبداع فيها وفي الحديث عن الشاعر محمد بن لعبون تم التركيز على عدد من عناصر تميزه مثل تجديده في البحور وتناوله لفن معين من الشعر بوفرة كالغزل لكني سأتناول شعر ابن لعبون بطريقة مغايرة جدا من حيث تسليط بعض من ملامح قصيدة النثر على شعره.

عندما أقرأ شعره أتساءل عن هذا الخيال الواسع في ظل ظروف بيئية وعلمية وجغرافية لم تكن تسمح له من الوقوف على عتبات الإبداع

لا نقول إنه ابتكر الوزن اللعبوني «الرمل» بل أعاد اكشتافه وخلصه من استعمار البحر المسحوب

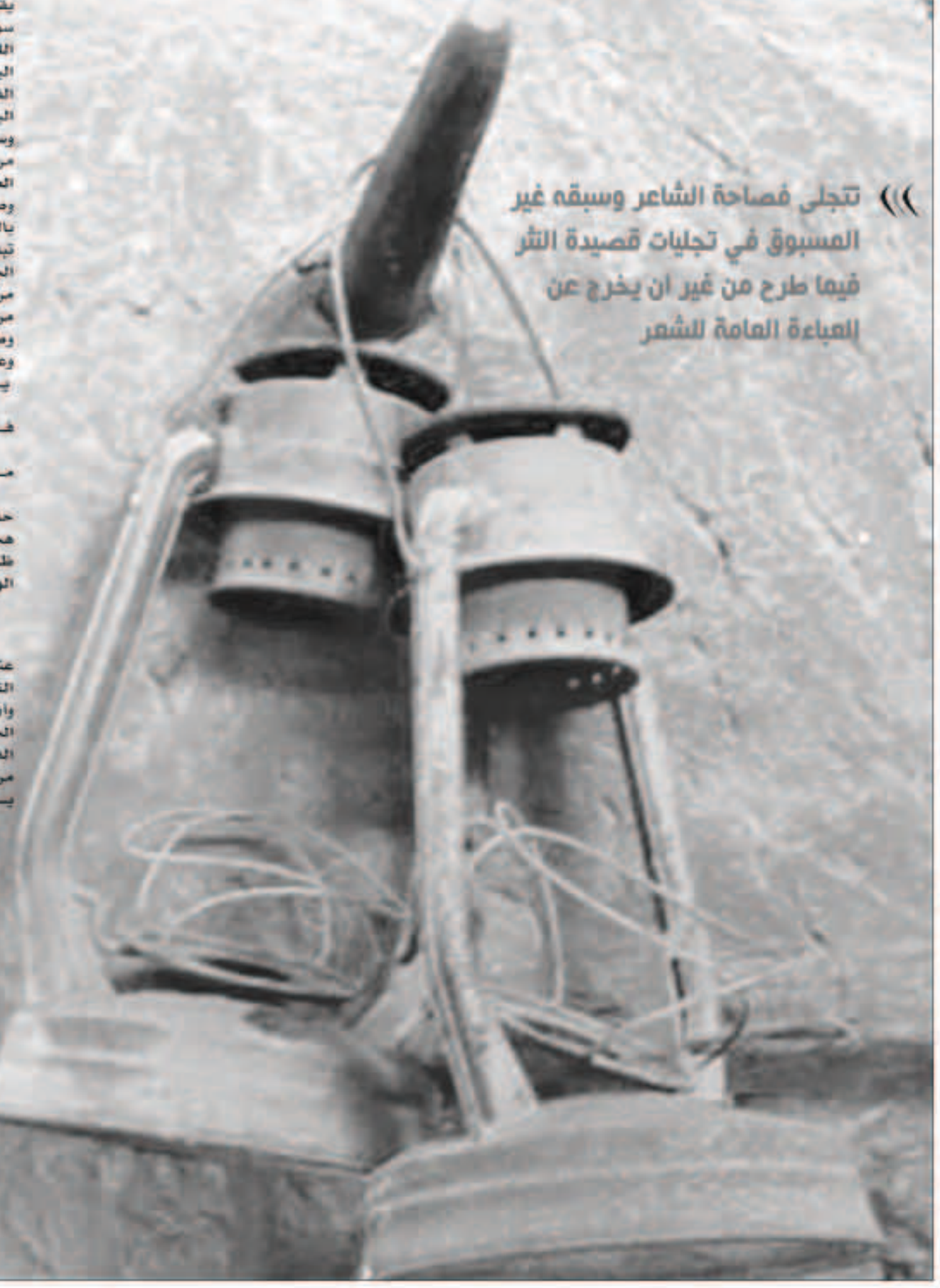

تتجلى فصاحة الشاعر وسبقه غير المسبوق في تجليات قصيدة النثر فيما طرح من غير ان يخرج عن العباءة العامة للشعر

1

قصيدة النثر تؤمن ان الصنعة داخل الشعر هي من علامات عصر انحطاط الشعرية. فتجد ان الشاعر الجميل محمد بن لعبون لا نقول انه ابتكر الوزن اللعبوني «الرمل» بل اعاد اكشتافه وخلصها من استعمار البحر المسحوب الذي احتلها طيلة احتلال الدولة العثمانية للوطن العربي وأحيانا الهلالي لكن ابن جاء في فترة من الشعر والابداع وادهش السمع بأن هاك بحور اخرى غير المتداولة كأنه يقول ففي الشعر ابدال والبحر واحة. حتى ان المتلقي سواء المختص والعامة أطلق على بحر الفنون إسم البحر اللعبوني نسبة إليه على اعتبار انه اول من نظم على هذا البحر وقد يكون هذا صحيحا فالمعروف عن هذا الشاعر الفذ انه ابتكر الكثير من الألحان الشعبية المشتقة من البحور الأصلية، ومن هذا المنطلق تتجلى فصاحة الشاعر وسبقه غير المسبوق في تجليات قصيدة النثر فيما طرح من غير ان يخرج عن العباءة العامة للشعر في الجزيرة العربية الى ذلك فان ابن لعبون قام بادخال مفردات وصور بلاغية أجمل واسلوب رشيق جدا في مسألة الابتداء بالقصيدة الشعبية والتي كانت كأنها خطبة جمعة حيث تبدا بالحمد والبسملة .ولست ضد ذلك، حيث كانت الجماهير الغفيرة والأمم العربية الشاعرة لاتكاد تتخلص من هذه الصفة لاعتبار الوازع الديني ربما او التقليدية من جهة اخرى لكننا وجدنا ان ابن يبتدئها بعناصر نفسية وطبيعية تختصر فلاشات المدخل في القصيدة التقليدية وعناصر الإدهاش فيها منذ البيت الأول كما في قوله.

يـا مـنـازل مـي فـي ذيـك الحـزوم
قـبـلـة الـريـحـا وشـرق عـن سـنـام
فـي سـراب عـن جـوانـبـهـا يـحـوم
طـافـحـات مـثـل خـبـز فـي بـدام
مـا بـكـت فـيـهـا مـن الـفـرقـى غـيـوم
مـن نـظـيـر الـعـيـن الا عـن غـرام

حقيقة عندما اقرا هكذا شعر لرجل توفي في 1247 هجرية اتساءل اين يكون له هذا الخيال الواسع في ظل ظروف بيئية وعلمية وجغرافية لم تكن تسمح له من الوقوف على عتبات الابداع حتى.

2

عندما يؤكد البعض أن قصيدة النثر لا يخضع نمط التفكير فيها لقوانين الفكر المعروفة واحكام المنطق السائد وان الشاعر يرسم أجواء قصيدته وفق منظوماته الفكرية الخاصة وحسب متطلبات منطقه الخاص و عالمه الخاص الذي لا يضاهيه احد فيه، ونجد ان ذلك يقع جليا في عدد من قصائد ابن لعبون كما في قوله:

يـا مـنـازل مـي عـن قـبـة حـسـن
مـن يـسـار وعـن قـبـر طـلـحـة يـمـيـن
فـي ربـوع كـل مـافـيـهـا حـسـن
فـي ديـار كـل مـافـيـهـا حـسـيـن
غـريـن شـمـوسـهـا واغـلـنـطـسـن
مـوحـشـات مـا يـبـيـات بـهـا امـيـن

انظر كيف تلاعب بالالفاظ والمفردات ما بين حسن وحسين وطلحة ويمين وامين حتى كانه يتكلم عن شي من السير والشخوص المقدسة وهو يريد منازل حبيبته التي تقع في تلك البقعة العادية من الأرض بل إنه استخدم عن الباغة في فرض نفسيته على المستمع وهو يقول:

اطـلـقـت بـعـنـاي مـلـوي الـرسـن
وبـعـدت بـوصـالـنـا غـيـر الـسـنـيـن
هـيـت ريـاح الحـيـايـب تـسـتـن
فـي ربـوع كـان مـالـذي الـطـحـيـن

3

قصيدة النثر تعتبر الإيقاع الشعري القديم محرك للجسد الادمي فقط ولا علاقة له بالجمال الاسلوبي والتخييلي لكن الشاعر ابن لعبون وفر للإيقاع الشعري الذي يحرك ويطرب وفرة ضخمة في القصيدة الشعبية من الجماليات والأخيلة والمساحة اللغوية.

قليلة المفردة كثيرة الابداع مثل قوله:

داعجات غانجات لو تروم
كنهن في كنهن بيض النعام

او قوله

مـا عـلـيـك إن خـلـت بـراق بـرق
مـن ثـنـايـا دار اهـل وادي العقيق
قـاذيـات الـعـاسـهـن مـثـل الـدنـق
زرقـة واجـيـاد تـلـعـات عـنـيـق

فإنه يستخدم متعرجات اللغة بدقة واتقان لا عن استعراض قوة او ماشابه وهذا من عميق استخدامات قصيدة النثر و وهذا من عميق استخدامات قصيدة النثر واسقاطاتها.

4

وعد بعض النقاد ان قصيدة النثر تؤمن بكل الشعريات عبر اللغة وليس عبر الشكل وحيث ان ابن لعبون لم يتعد محيطه العربي بسبب ظرف او اخر لكنه طبق ذلك المبدا الإيماني من خلال تنقلاته عبر مسقط راسه حرمة ثم الساحل من البحرين والكويت ثم استقراره فترة في العراق والزبير تحديدا فدت قصائده مقبولة عند الجميع لما احتوت من مزيج جمل ومفردات شملت كافة اطياف اللون الخليجي.

عبدالناصر الاسلمي
Alnaser75@hotmail.com